القولين مشهورين معا او راجحين كذالك او كل منهما مشهورا او راجحا واحدهما فقط بمعنى المقصود من قوله وحيث
قولين او اقوالا لا انظر العطاب على الخطبة هذا وقد قال عامر بن الظرب الذي ذكرناه هو بالظاء
المشالة وكسر الراء وعدم الف بينهما وهو علم منقول من اسم جبل وهو عدواني منسوب للحي
عدوان احد قبائل العرب وهو من حكامها وقد عمر ما ينيف على ثلاثمائة سنة كما ان
لقمان الحكيم عمر ثلاثة الاف سنة وعمر بعده شيخ الذي اخبر بمولد النبي صلى الله عليه وسلم
ما ينيف على الثلاثين قرنا وكانت العرب لا تقع لهم معضلة الا رجعوا اليه ورضوا فيها بقوله
لما يعلمونه من كمال عقله وتثبته وصدقه فسئل مرة عن خنثى ابجعله ذكرا ام انثى فقال
امهلوني فبات ليلته ساهرا وكانت له جارية اسمها سخيلة ترعى له غنما وكانت تؤخر
السراح والرواح وكان يعاتبها على ذالك ويقول لها اصبحت امسيت يا سخيلة فلما رات
سهره وقلقه قالت له ما لك في ليلتك هذه ساهرا فقال لها ويحك دع امرا ليس من شانك
فلما عادت عليه بذكرها ذالك فقالت له اتبع القضاء المبال وفي النهاية انهم اقاموا عنده
اربعين يوما وكان يذبح لهم كل يوم شاة وكانت له جارية اسمها سخيلة فقالت له ان مقام
هؤلاء اسرع في غنمك فقال ويحك لم تشتكي على حكومة فقط غير هذه فقالت اتبع الحكم المبال فقال
فرجتها يا سخيلة فصارت مثلا فقال لها امسيت بعدها ام اصبحت قال العلماء رضي الله عنهم
يوخذ من هذه القضية حكم من جملتها ان من نزل به امر معضل ينبغي له ان يستعين بغيره
ولو كان دونه عقلا وعلما او فكرا وفقها يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر ويجري الله الحكمة على لسان
من لا يحظى به معرفتها ويعجز عنها اصحاب العقول المرتبطة لذالك وفي هذا المعنى يقول الشيخ
الطغرائي لا تحقرن الراي وهو موافق ... حكم الصواب وان اتى من ناقص ... فالدر وهو اجل شيء يقتنى
ما حط قيمته هوان الناقص الغائص ... وفي كتاب الله يوتي الحكمة من يشاء يختص برحمته من يشاء
وقال تعالى لنبيه وشاورهم في الامر وقال عليه الصلاة والسلام ما تشاور قوم الا هداهم الله
لا رشد امورهم وقد بعث ملك الروم الى الصحابة يقول لهم ما هو شيء وما هو نصف شيء وما
هو لا شيء واجعلوا في هذه الزجاجة بذر كل شيء فحارت الصحابة في جوابه
فقال لوالده ما يجيبك عن هذا الا الغلام ابن عباس فسئل فقال اما شيء فهو الرجل الكامل
العقل الذي يستشير في اموره واما نصف شيء فهو الرجل الذي لا يستشير في اموره واما لا شيء
فهو الاحمق الذي لا يستشير واما بذر كل شيء فهو الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
فجعلوا الماء في الزجاجة وكتبوا له جواب المسائل وبعثوا بذالك للملك فتعجب من حسن الجواب
ثم قال للرسول ما خرج هذا الا من بيت النبوة فقيل صدقت هو ابن عم النبي صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم ومنها الاستدلال بالعلامة وله اصل من الشرع قال تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب
ووجه الاستدلال ان هذا ان قد القميص لم يكن فيه خرق ولا اثر انياب وقال ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت الاية ومنها الزجر والردع لمن يسرع في الجواب ولا يتثبت ولا يتانى وان هذا جا على توقف في
حكم نازلة اربعين يوما قال ابن ابي ليلى ادركت مائة وعشرين من الصحابة في هذا المسجد ما يسال
احد منهم عن مسالة الا ردها الى غيره حتى تدور عليهم جميعهم وترجع الى الاول وكان ابن عمر يسال
عن عشرة مسائل فيجيب عن واحدة قال الغزالي وانظر كيف انعكس الحال حتى صار المرهوب منه
مطلوبا والمطلوب منه مرهوبا واخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه من افتى بغير علم لعنته
ملائكة السماء والارض فالواجب على من سئل عما لا يعلمه ان يقول لا ادري فقد روي انه صلى الله عليه
وسلم سئل عن خير البقاع وشرها فقال لا ادري حتى اسال جبريل فساله فقال لا ادري حتى اسال
رب العزة فساله فقال ان خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وفي صحيح البخاري من حديث سؤال
جبريل عن الساعة فقال له صلى الله عليه وسلم ما المسئول عنها باعلم من السائل قال ابن عون كنت
عند القاسم بن محمد فجاءه انسان فساله عن شيء فقال له لا احسنه فجعل السائل يقول له اني
رفعت اليك لا اعرف غيرك فقال له لا تنظر لطول لحيتي ولا لاجتماع الناس حولي والله لا احسنه وقد
تردد الى امامنا مالك رضي الله عنه رجل بمسالة وهو يقول له لا ادري فقال يا ابا عبد الله اني رحلت
اليك من مسافة كذا وكذا ايام طويلة فقال له يا هذا انما اتكلم فيما احتسب فيه الاجر والثواب
فاذا رجعت الى اهلك فقل لهم قال لي مالك لا ادري وكان رضي الله عنه يقول لا ادري نصف العلم ويقول ا
جنة العالم لا ادري فان اخطاها اصيبت مقاتله وفي هذا المعنى قيل اذا ما علمت الامر فاقبل به ...
واياك والامر الذي انت جاهله ... فمن كان يهوى ان يرى متصدرا ... ويكره لا ادري اصيبت مقاتله
وفي الحديث اجراكم على الفتوى اجراكم على النار فالواجب على من ابتلي بالفتوى هو التثبت فيها
وعدم المسارعة اليها قال الشيخ الرهوني في باب النكاح فالواجب على من ابتلي بالفتوى
ان يبيت ليله ساهرا بالمطالعة ويقطع نهاره في المذاكرة والمراجعة وان يتثبت التثبت التام
وهذه كانت حالة شيخنا طيب الله ثراه فالعلم كان يحكي لنا عن الشيخ الامام العلامة سيدي
محمد بن عبد القادر الفاسي رضي الله عنهما انه كان يقول انا لا اسال عن المسالة وانا اعلم في اي
كتاب هي وفي اي ورقة منه وفي اي وجه من الورقة ومع ذالك فلا اكتب حتى ارجع مرارا واذا قال
في الحكم من رايته يجيب عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا لكل ما علم فاستدل بذالك
على وجود جهله والواو في كلامه بمعنى او وشاهدها وجوب الانصاف والاعتراف بالحق لقائله
لقوله فرجتها يا سخيلة فالواجب على المستفيد شكر نعمة المفيد وان كان دونه فهو مما
يناسب هذا المعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1